مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٧

أُصولُ التَّربِيَةِ في ضَوْءِ وَصِيَّةِ الإمامِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلامُ) إلى الإمامِ الحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

عبد الرحيم حسيني
عضو هيئة التدريس، كلية الإلهيات، كلية الفارابي، جامعة طهران"
abd.hosseini@ut.ac.ir

نورس جبار كشاش
طالبة دكتوراه في قسم فقه الحقوق ، كلية الالهيات، جامعة تهران/فارابى .
norsroro02@gmail.com

الكلمات المفتاحية: التربية الاسلامية، الامام علي (عليه السلام)، قراءة فقهية ،الامام الحسن(عليه السلام).

كيفية اقتباس البحث

حسيني، عبد الرحيم ، نورس جبار كشاش، أُصولُ التَّربِيَةِ في ضَوْءِ وَصِيَّةِ الإمامِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلامُ) إلى الإمامِ الحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلامُ)،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٧ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٧

Principles of Education in Light of the Will of Imam Ali (peace be upon him) to Imam Hassan (peace be upon him)

Abdul Rahim Hosseini
Faculty Member, Faculty of Theology, Farabi College, the university of Tehran

nwras Jabbar Kashash
PhD student in the Department of Jurisprudence of Law, College of Farabi ،the university of Tehra.

Keywords : Islamic Education, Imam Ali (peace be upon him), Jurisprudential Reading, Imam Hassan (peace be upon him).

How To Cite This Article
Hosseini, Abdul Rahim , nwras Jabbar Kashash, Principles of Education in Light of the Will of Imam Ali (peace be upon him) to Imam Hassan (peace be upon him),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2026,Volume:16,Issue 7.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

This research examines the educational and legal dimensions and standards inspired by the historic and timeless testament of the Commander of the Faithful, Imam Ali ibn Abi Talib, to his son, Imam Hasan al-Mujtaba (peace be upon them both). The research stems from a fundamental problem: the ambiguity or weakness in the practical guidance for applying the jurisprudential and legal principles derived from religious texts to contemporary educational curricula, and the possibility of utilizing them to build a balanced and well-rounded Islamic generation.

The researchers adopted an analytical-deductive approach and divided the study into two main sections:

The first section: Theoretical and Introductory Framework. This section addresses the linguistic and terminological concepts of education. Linguistically, education is defined as growth, increase, and improvement, while technically, it is the gradual development of something to its full potential, nurturing the physical, intellectual, and spiritual aspects of the individual. This section also clarifies the objectives of education in Islam, which are to achieve comprehensive worship and cultivate the righteous and faithful individual. This research compares Islamic education, based on three pillars (faith in God, constants, and emulation), with contemporary secular education, which suffers from duality and behavioral crises. The researchers also dedicate a significant section to explaining the principles of educational deduction from religious texts within Imami jurisprudence, such as relying on authentic texts, considering the objectives of Islamic law, and employing disciplined reasoning.

The second section: Educational Standards of Imam Ali (peace be upon him). This section focuses on extracting behavioral and ethical applications from his will as fundamental standards for self-development and purification. Among the most prominent of these standards are:

1. Asceticism: This represents a profound state emanating from within a person's conscience through self-discipline and abstaining from forbidden things, and is not merely an outward appearance.

2. Piety: The Imam considers piety to be among the highest stations, the noblest goals, and the essence of sound faith. It serves as a secure fortress for the believer against being drawn into sin. 3. Cultivating the Heart: This involves purifying the heart (which represents a precious jewel) from the affliction of worldly desires and attachment to material things, and constantly cultivating it through remembrance of God and companionship with those of intellect and knowledge.

4. Holding Fast to the Rope of God: This is embodied in adhering to the Holy Quran and the Ahlul-Bayt (peace be upon them), as they are the intermediary between heaven and earth. This achieves spiritual balance, unity, and salvation from the trials of our time. The research concludes by presenting a comprehensive methodological vision that highlights the civilizational superiority of the Islamic educational system and provides those interested and decision-makers with a practical guide for preparing a generation that worships God with insight and faces the challenges of the age with steadfastness.

الملخَّصُ:

يدرس هذا البحث العلمي الأبعاد والمعايير التربوية والشرعية المستوحاة من الوصية التاريخية والخالدة التي وجهها أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب إلى ابنه الإمام الحسن المجتبى (عليهما السلام). ينطلق البحث من مشكلة أساسية تتمثل في وجود غموض أو ضعف في التوجيه التطبيقي لكيفية إسقاط الأصول الفقهية والشرعية المستنبطة من النصوص الدينية على المناهج التربوية المعاصرة، وإمكانية الاستفادة منها لبناء جيل إسلامي متزن ومتكامل.

وقد اعتمد الباحثان المنهج التحليلي الاستنباطي وقسّما الدراسة إلى مبحثين رئيسيين:

المبحث الأول: الإطار النظري والتمهيدي يتناول هذا القسم ضبط المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للتربية؛ حيث تُعرّف التربية لغةً بالنمو والزيادة والإصلاح، واصطلاحاً بأنها تنشئة الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام ورعاية الجوانب الجسدية والعقلية والروحية للفرد. كما يوضح هذا المبحث أهداف التربية في الإسلام والمتمثلة في تحقيق شمولية العبادة وإيجاد الفرد المؤمن الصالح. ويُقارن البحث هنا بين التربية الإسلامية القائمة على ثلاثة أعمدة (الإيمان بالله، الثوابت، والاقتداء) وبين التربية الوضعية المعاصرة التي تعاني من الازدواجية والأزمات السلوكية. كما أفرد الباحثان جانباً مهماً لبيان ضوابط الاستنباط التربوي من النصوص الشرعية عند فقه الإمامية، مثل الاعتماد على النصوص الصحيحة، ومراعاة المقاصد الشرعية والاجتهاد المنضبط.

المبحث الثاني: المعايير التربوية عند الإمام علي (عليه السلام) يركز هذا المبحث على استخراج التطبيقات السلوكية والأخلاقية من الوصية كمعايير أساسية لبناء الذات وتزكيتها، ومن أبرز هذه المعايير:

١. الزهد: ويمثل حالة عميقة تنبع من داخل الإنسان وضميره بمجاهدة النفس والابتعاد عن المحرمات، وليس مجرد مظهر شكلي خارجي.

٢. التقوى: ويعتبرها الإمام من أرفع المقامات وأسمى الغايات وصلاح الإيمان، وتعد الحصن الآمن للمؤمن من الانجرار نحو الموبقات.

٣. عمارة القلب: عبر تطهير القلب (الذي يمثل جوهرة ثمينة) من آفة حب الدنيا والتعلّق بالماديات، وإعْماره الدائم بذكر الله ومصاحبة ذوي العقول والمعرفة.

٤. الاعتصام بحبل الله: المتمثل في التمسك بالقرآن الكريم وبأهل البيت (عليهم السلام) باعتبارهم الوسيلة الممتدة بين السماء والأرض، مما يحقق التوازن الروحي والوحدة والنجاة من فتن العصر يخلص البحث إلى تقديم رؤية منهجية متكاملة تبرز التفوق الحضاري للمنظومة التربوية

الإسلامية، وتضع أمام المهتمين وأصحاب القرار دليلاً عملياً لإعداد جيل يعبد الله على بصيرة ويواجه تحديات العصر بثبات.

المقدمة:

لإنشاء مجتمع مثالي وتربية أفراد بشكل صحي وسليم، لا بد من اتباع أسس وأساليب تُمكّن الإنسان من تحقيق السعادة بعيدًا عن الانحرافات .إن اعتماد أفضل الأساليب التربوية يساهم في تقريب الإنسان إلى السعادة الحقيقية، الحياة الأبدية، ونيل رضى الله تعالى. ويمكن استلهام هذه الأساليب من خلال التأمل في حياة وسلوك وأقوال القدوات الحقيقية في الدين الإسلامي، وهم الأئمة الأطهار عليهم السلام.

الإمام علي (عليه السلام) يُعدّ النموذج الأول في التربية الإسلامية، واضعاً أسس السلوك وقواعد الأدب، ومكرّساً جهوداً متميزة في تعليم الأجيال .وقد ترك بصمته الواضحة على شخصية ابنه الإمام الحسن (عليه السلام)، إذ منحه تربية ملؤها الإشراق والحكمة، وعلّمه قيم العفة والنزاهة. حرص الإمام علي على غرس مكارم الأخلاق والآداب في نفس الحسين، مما جعله يطمح دائماً لتحقيق الفضائل والسير في طريق الخير والحق .كما زوّده بمجموعة وصايا غنية بالقيم النبيلة والمبادئ الإنسانية، تحمل في طياتها المواعظ والتوجيهات الاجتماعية التي يحتاجها الناس في حياتهم اليومية .هذه الوصايا تعد نموذجاً فريداً في الإسلام للتربية المتكاملة التي تعتمد على تحقيق التوازن النفسي والاستقامة في السلوك، وهي من أعظم ما قدّمته المنظومة الإسلامية لتعزيز القيم الروحية والأخلاقية في المجتمع.

التربية تسير جنبًا إلى جنب مع نمو الفرد، حيث تتابعه منذ مراحل طفولته المبكرة وحتى مرحلة المراهقة .تهدف إلى تزويده بالمعارف والخبرات التي تساعده على التكيف مع البيئة التي ينشأ فيها، سواء من ناحية السلوك الاجتماعي أو علاقته بالتغيرات المرتبطة بالعمر .ومع ذلك، يبقى السلوك غير كافٍ ما لم يترافق مع الثقافة وآليات نقلها بشكل تدريجي ومتسق، إذ اعتمدت المنهج التحليلي في الكتابة وقسمت البحث الى مبحثين فالمبحث الأول يتكلم عن الإطار النظري والتمهيدي، اما المبحث الثاني يتكلم عن المعايير التربوية عند الإمام علي (عليه السلام).

أهمية البحث:

سعى البحث إلى دراسة كيفية تفعيل المبادئ الشرعية في تربية الأفراد والمجتمعات بطريقة تتماشى مع تعاليم الإسلام، بهدف تعزيز التمسك بالقيم والأخلاق الإسلامية .كما يتناول البحث تطوير منهج تربوي مستند إلى الأحكام الشرعية يحقق توازناً بين الجوانب الروحية والجسدية، وبين احتياجات الفرد وضرورات المجتمع، بما يتفق مع توجيهات الإمام.

يُعتبر البحث وسيلة لتعزيز المبادئ الإسلامية في المجتمع، بما يضمن تربية أجيال واعية، ملتزمة، وذات أخلاق عالية.

أسئلة البحث:

ما أهمية وصية الإمام الحسن (عليه السلام) في توجيه أسس التربية وفقًا للفقه الإسلامي؟

ما المعايير التي التي يمكن استخلاصها من وصية الإمام (عليه السلام) في تربية الأجيال؟

ما الدور الذي تلعبه الأخلاق والقيم الإسلامية في بناء منهج تربوي وفقًا للوصية؟

أهداف البحث:

١.تحليل مفهوم القراءة الفقهية لأصول التربية واستنباط مبادئها من النصوص الشرعية.

٢.تحديد الأصول الفقهية التي يمكن تطبيقها في مكونات التربية وفقًا لوصية الإمام (عليه السلام).

٣.تقديم رؤية منهجية ومبادئ مستنبطة من الوصية للمهتمين بتطوير منظومات تربوية قائمة على الأصول الشرعية.

مشكلة البحث:

تكمن المشكلة في غموض وفقدان التوجيه الواضح حول كيفية اعتماد الأصول الفقهية في عمليات التربية بناءً على وصية الإمام (عليه السلام) إلى الإمام الحسن (عليه السلام)، والتي تحمل العديد من المبادئ والتوجيهات التربوية الشرقية، التي يمكن أن تكون أساسية في بناء نظام تربوي متكامل مستند إلى القيم والأخلاق الإسلامية.

كما أن هناك تحديات في توظيف المبادئ الشرعية المستنبطة من الوصية ضمن السياقات المعاصرة للتربية، مما يطرح ضرورة دراسة معمقة لفهم كيفية الاستفادة من النصوص الشرعية في وضع أسس تربوية فقهية فعالة، تساهم في إعداد جيل ملتزم ومتزن، قادر على مواجهة تحديات الزمن.

المبحث الأول: الإطار النظري والتمهيدي

المطلب الأول: مفهوم التربية وأهدافها في الفكر الإسلامي

اولاً: تعريف التربية لغة واصطلاحاً

أ – التربية لغة:

ربا يربو على وزن نما ينمو ، أي نمى وزاد(ابن منظور ، ١٤١٤هـ: ج ٣ ، ص ١٥٤٦) ، وفي المعجم الوسيط ((رب الولد : وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه))(مجمع اللغة العربية، ١٩٧٢: ، ج١ ، ص ٣٣٣ .)

رب ، يرب الشيء ، بمعنى اصلحه وتولى امره ، وساسه وقام عليه ورعاه(الفراهيدي ،، ج٨، ص٢٥٧)

وجاء اشتقاق التربية من رب ، وليس من ربا ، فيقال: رب ولده . ولصبي يربيه ، أي احسن القيام عليه وساسه حتى ادرك وفارق الطفولة(الزبيدي، ، ١٩٦٥ ، ص٤)

وقد ورد لها معنى عند الراغب الاصفهاني في مفردات القران بانها جاءت من اصل الزكاة النمو الحاصل عن بركة الله تعالى ويعتبر ذلك في الامور الدنيوية والاخروية (الراغب الاصفهاني، ٢٠٠٤، ص٣٨٠)

وهي العملية التنشئة والرعاية والتوجيه من جانب الكبير تجاه الصغير ، والعلم حيال المتعلم ، فلم يدع في حياته أي شيء ، الا وقد افادت فيه بما يصلحه ، كذلك بالنسبة لحياة المجتمع لم يدع فيها امراً الا وجعلت له نظاما وهديا بحيث يضمن للناس السعادة دائما والامان في حاضر ايامهم ومستقبلها(المرسي، ١٩٩٨، ص٤)

ب – التربية اصطلاحاً:

" يختلف تعريف التربية اصطلاحاً باختلاف المنطلقات الفلسفية، التي تسلكها الجماعات الإنسانية في تدريب أجيالها، وإرساء قِيمِها ومعتقداتها، وباختلاف الآراء حول مفهوم العملية التربوية وطرقها ووسائلها " (الزهروي، ٢٠٠٢ ، ص١٦)

فقد ورد في تعريف التربية تعاريف متعددة منها:

• التربية: إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام.(المناوي،١٩٩٠ ، ١٦٩)

تعني: " تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من مأكل ومشرب ليشّب قوياً معافى قادراً على مواجهة تكاليف الحياة ومشقاتها. فتغذية الإنسان والوصول به إلى حد الكمال هو معنى التربية، ويقصد بهذا المفهوم كلّ ما يُغذي في الإنسان جسماً وعقلاً وروحاً وإحساساً ووجداناً وعاطفة (محجوب،١٩٨٧ ، ١٥)

والتربية: تعني الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخُلقي الذي يتمثل في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها"(أحمد، ٢٠١٠،ص١٤)

مجموعة التصرفات العملية والقولية التي يمارسها راشد بإرادته نحو صغير، بهدف مساعدته في اكتمال نموه وتفتح استعداداته اللازمة وتوجيه قدراته، ليتمكن من الإستقلال في ممارسة النشاطات وتحقيق الغايات التي يعد لها بعد البلوغ، في ضوء توجيهات القرآن والسنة(مقدار بالجن، ١٤٠٠، ١٣)

ثانياً: أهداف التربية في الإسلام:

التربية في الإسلام تهدف إلى إعداد الطفل إعدادًا متوازنًا، بحيث يصبح فردًا مكتمل الجوانب، سواء من الناحية الجسدية أو الروحية أو الأخلاقية، وذلك وفقًا للمعايير والقيم التي أرسى الإسلام قواعدها .تحرص التعاليم الإسلامية على تقديم نهج تربوي واضح يعزز عبودية الإنسان لله تعالى، مما يؤدي إلى تزكية النفس وإصلاحها من خلال أداء العبادة الصحيحة. ويُنظر إلى العبادة بمفهومها الشامل باعتبارها تشمل كافة جوانب النشاط الإنساني، بدءًا من الجوانب الروحية والأخلاقية وصولًا إلى المجالات العلمية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية. لذا، فإن الهدف الأساسي للتربية في الإسلام يتجسد في تحقيق شمولية العبادة بما يخدم بناء الإنسان والمجتمع بشكل متكامل(عاطف، ٢٠٠٨: ٢١)

يقرر إسحاق فرحان أن الهدف الأسمى للتربية الإسلامية هو" إيجاد الفرد المؤمن الذي يخشى الله ويتقيه ويحسن عبادته؛ ليفوز في الآخرة ويسعد في الدنيا(اسحاق، ١٩٨٣،ص٣١-٣٢)

حدد عبد الغني النوري أهداف التربية الإسلامية في عشر جوانب رئيسية،وهي:

بلوغ الكمال الإنساني وتحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة،تنشئة الإنسان الذي يعبد الله ويخشاه، تقوية الروابط الإسلامية بين المسلمين ودعم تضامنهم الإسلامي وخدمة قضاياهم، تربية الإنسان لبلوغ الفضيلة وكمال النفس عن طريق العلم بالله عز وجل، تربية فطرة المسلم على الإيمان الصحيح وخشية الله وعبادته، إيجاد الفرد المسلم السليم العقيدة المؤمن بربه، الممارس لعبادته، تربية المواطن الصالح المتفاعل مع بيئته الاجتماعية الذي يقدر المسئولية، تنمية الفرد من جميع جوانبه جسميًا وروحيًا وانفعاليًا واجتماعيًا، وغرس القيم الإنسانية التي يربيها الإسلام في نفوس أبنائه لاحترام الإنسان كإنسان، والتعامل معه كبشر بغض النظر عن لون أو جنس أو دين(عبد الغني ،١٩٨٦، ص٦٢-٦٤.)

الأهداف التربوية: هي تلك التغييرات التي يراد حصولها في سلوك الانسان الفرد وفي ممارسات واتجاهات المجتمع المحلي أو المجتمعات الإنسانية، فهي تصف الصفات العقلية والنفسية والشخصية التي يتمتع بها الفرد المثقف تثقيفاً عالياً، وهي تصف أيضا الاتجاهات والخصائص الاجتماعية التي يتصف بها المجتمع الراقي المتحضر. وهذه الأهداف الثمرات النهائية للعملية التربوية كما قلنا. واهمية هذه الأهداف أنها تحدد مسارات الأنشطة التربوية وتحدد الوسائل والأدوات اللازمة للتنفيذ والتقويم. وهي تشتق مباشرة من فلسفة التربية(ماجد ، ص١٣)

الأهداف في التربية الاسلامية هي أيضا حلقات في سلسلة متدرجة من الأهداف الوسائل، والأهداف الغايات. ولكنه تدرج متناسق، كل هدف يفضي إلى الهدف الذي يليه ويرتبط به روحاً ومنطقاً حتى تهي التدرج بـ (الأهداف الأغراض). هناك بعض الآيات التي تضمنت نماذج من هذه الأهداف منها: ﴿الله الذي سخر لكم البحر لنجري الفلك فيه بأمره، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾.(سورة الجاثية: ٣)

ثالثاً: الفارق بين التربية الدينية والتربية الوضعية

إن التربية الأجنبية المعاصرة تواجه اليوم حالة من التناقض والازدواجية، مما أدى إلى وقوعها في أزمة سلوكية حادة. وعلى النقيض، نجحت التربية الإسلامية عندما تم تطبيقها بشكل كامل في عهد النبي المصطفى في تشكيل جيل فريد يمتاز بمنهج متكامل يشمل العبادة، الأخلاق، العلاقات الإنسانية، ويتجلى في أوقات السلم والحرب، وفي ظروف الرخاء والشدة .هذا الجيل قدم نموذجاً مرموقاً أصبح قدوة للأجيال اللاحقة، مبيناً التفوق الحضاري للإسلام في معالجة المسائل التربوية التي تُعد أساساً لتوازن واستقرار حياة الإنسان وفق منهجه القويم.(الحازمي ، ١٤٢٤)

اهم ركائز التربية الإسلامية قامت على ثلاثة أعمدة أساسية(البوليني) :

١-الإيمان بالله الإيمان بالله كان المحور الذي انبثقت منه كافة العلوم، بما فيها علم التربية وأصوله .فلم يُسمح بتأليه الإنسان أو الادعاء بعصمة عقله، ولم يُقبل أي فلسفة أو نظرية ما لم تكن متناغمة مع العقيدة الإسلامية .العقل لم يكن مُطلق الحرية ليغوص في أي مجال، بل كان مقيدًا بضوابط العقيدة التي تحكم العلوم وتوجهها .هذه العلاقة المترابطة بين العقيدة والتربية جعلت التربية الإسلامية جزءًا لا ينفصل عن الدين، على عكس التربية الغربية التي شهدت انفصالًا بينهما .من ثمرات الإيمان أيضًا أن أصول التربية الإسلامية تحررت من آفات الهوى والجهل، حيث صدرت أحكامها من الله العليم الحكيم، الذي أحاط علمه بكل شيء .

٢-الثوابت أصول التربية الإسلامية لم تعتمد على التجربة واستخلاص النتائج وما قد يترتب عليها من خسائر قد تثقل كاهل الأفراد والمجتمعات .بل تمتاز بوجود أصول ثابتة لا تتغير بتغير العصور أو تنوع البلدان، وهي أصول أمرنا الله بها في كتابه الكريم أو نقلها لنا نبيه صلى الله عليه وسلم .هذا الثبات يحمي المجتمع من الوقوع في دوامة أخطاء التجربة التي تُكلف الكثير .

3 -الاقتداء التربية الإسلامية لم تكن مجرد أفكار فلسفية أو نظريات عقلية معزولة عن التطبيق الواقعي، ولم تصدر عن عالم يعيش في برج عاجي .بل جاءت كمنهج عملي يمكن الاقتداء به في أي زمان ومكان، مع مراعاة المرونة اللازمة لتطبيقه وتكيفه مع اختلاف الأزمنة والبيئات . هذا التطبيق العملي يعكس كمال التربية الإسلامية وصلاحيتها وديمومتها عبر الأزمان.

المطلب الثاني : ضوابط الاستنباط التربوي من النصوص الشرعية.

قال الشهيد السيّد محمد باقر الصدر: ولا يحدد علم الأصول العناصر المشتركة فحسب، بل يحدّد أيضاً درجات استعمالها في عمليّة الاستنباط، والعلاقة القائمة بينها. وبهذا يضع للعمليّة الاستنباطيّة نظامها العامّ الكامل(الصدر، ١٩٧٥م ، ص ١٢)

إن الفقهاء يولون اهتمامًا كبيرًا بمنهجية الاستنباط، حيث يمارسون عملية التفقه في دين الله واستخراج الأحكام الشرعية جيلًا بعد جيل .ومع ذلك، لم يقوموا بتأليف كتب مستقلة تتناول بشكل مفصل مناهج الاستنباط والطرق المؤدية إلى الأحكام الشرعية .بل اكتفوا بالإشارة إلى كيفية الاستنباط ومنهجه بشكل مختصر ضمن مؤلفاتهم الفقهية أو الأصولية.

قال المفيد في مقدّمة كتابه «التذكرة بأصول الفقه»: «الطرق الموصلة إلى علم المشروع في هذه الأصول ثلاثة: أحدها: العقل، وهو السبيل إلى معرفة حجّيّة القرآن ودلائل الأخبار؛ والثاني: اللسان، وهو السبيل إلى المعرفة بمعاني الكلام؛ وثالثها: الأخبار، وهي السبيل إلى إثبات أعيان الأصول من الكتاب والسنّة، وأقوال الأئمّة(المفيد، ، ١٤١٣هـ ، ص ٢٨)

ضوابط الاستنباط التربوي من النصوص الشرعية تتعلق بكيفية استخراج الأحكام والتوجيهات التربوية من النصوص الدينية، بحيث تكون مبنية على أسس علمية ومنهجية صحيحة. ومن أبرز هذه الضوابط:

١. الاعتراف بالمرجعية المعتمدة: الالتزام بفهم النصوص من خلال المرجعيات الدينية المعتبرة عند الشيعة، خاصة القرآن الكريم والحديث الشريف وأهل البيت عليهم السلام.

٢. الاستناد إلى النصوص الصحيحة: الاعتماد على الأحاديث والآيات المتواترة أو التي لها سند قوي، وتجنب الأخبار الضعيفة أو المرسلة.

٣. الفقه والتفسير: فهم النصوص ضمن سياقها الفقهي والتفسيري، واستخدام التفسيرات المعتبرة التي تتوافق مع قواعد المذهب الشيعي.

٤. الاجتهاد والاجتهاد المقيد: استنباط الأحكام التربوية من النصوص عبر الاجتهاد المعتبر من قبل العلماء، مع مراعاة قواعد الاجتهاد وضوابطه.

٥. الاستفادة من الموازنة بين النصوص: الجمع بين كافة النصوص ذات الصلة للوصول إلى تصور متكامل، مع مراعاة ترتيب الأولويات والأحكام.

٦. الاعتمادية على المباني الأصولية: الالتزام بالمبادئ الأصولية في الاستنباط، كالأساس العقلي والفقهي المتين، لتحقيق نتائج تربوية مستنيرة.

٧. حفظ المقاصد الشرعية: التركيز على المقاصد العليا للشريعة، كحفظ النفس، العقل، الدين، المذهب، والمال، والاستفادة منها في التوجيه التربوي.

المبحث الثاني : المعايير التربوية عند الإمام علي (عليه السلام)

التربية عملية معقدة تتداخل ضمنها عدة علوم انسانية ترمي «الى مساعدة الطفل والمراهق والبالغ على تكوين شخصيتهم وتنميتها»(يوسف خياط ، ص ٢٦١)

من حيث العقل والسلوك والوجدان والعلاقات الاجتماعية، وهي من وجهة نظر إسلامية، موازنة الفرد نفسه بين المطالب الدنيوية والمطالب الأخروية طبقاً لقوله تعالى:(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)(سورة القصص: ٧٧)

يرى عليه السلام أن الإنسان يمثل الغاية العليا للوجود، وقد خلق الله الكون بكل ما فيه من ترتيب وإبداع وتنظيم، ليكون الإنسان محور هذه الخلق. فبعدما أتم الله تعالى إعداد الكون بأروع صورة، ووفّر فيه مرافقه وخيراته، وجمع فيه ما يسرّ النفس ويبهج العين، أخرج الله الإنسان ليعيش في هذا العالم ويكون خليفته في أرضه .وقد مُنح الإنسان الفرصة ليحيا مسترشداً بأحكام الله، ملتزماً بإرادته، مظهراً الطاعة والشكر .لكن الإنسان لم يلتزم بهذا النهج دائماً، إذ استسلم لنوازعه الداخلية التي تأمر بالسوء، فاستهوته الدنيا وغطّت عليه الرؤية الحكيمة، ليصبح أسيراً لأوهامه وشهواته . ضعف الإنسان أمام إغراءات المادة، وكذلك الإيمان بأن الشيطان الذي أغواه في الجنة لن يتوقف عن إضلاله وهو على الأرض، جعلاه غير قادر على أداء دوره كخليفة وفق ما أراده الله . هذا الضعف في الإرادة والإيمان يستوجب العمل على تربية الإنسان وتعليمه، كي تتوازن نفسه ويصبح قوياً في مواجهة الضلال والفساد .غير أن عملية التربية هذه لا تعتمد على مجرد مبادئ نظرية بعيدة عن الواقع، بل تستند إلى منهج يتكامل فيه العلم والعمل مع الإيمان، بما يخدم مصالح الناس ويحقق الخير العام لهمالتوجيه والتعليم والتأديب هي ركائز التربية التي الزم بها نفسه كحقوق واجب عليه الوفاء بها نحو الأمة، وللاهتمام البالغ الذي اولاه للتربية، فقد اعتبرها انبل الصناعات، على اعتبار أن «لكل شيء صناعة، وحسن الاختيار صناعة العقل»((شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ٣٣٤/٢٠)أي تنشئة الإنسان بتنمية مداركه، وتقويم أخلاقه، منذ نعومة أظافره. ويمكن دراسة الجوانب التربوية .كما تبدو في نهج البلاغة .في عنصرين متكاملين، يهدفان إلى نتيجة واحدة غايتها الإنسان وسعادته(العريض ،٢٠١٤، ص **459-461**)

فالتربيّة الإسلاميّة كما يعبر عنها الإمام (ع) هي عمليّةٌ تهدف بالضرورة إلى إحداث تغييرٍ بالسلوك ينقل سلوك المُربَّى من حالةٍ إلى حالةٍ، من المرجوِّ أن يكون بها عبر ترسيخ سلوكيّاتٍ

أخلاقيّةٍ مرغوبٍ بها محلَّ أخرى غيرِ مرغوبٍ بها، لكونها تتعارض مع المرجعيّات والأطر الاجتماعيّة والثقافيّة الاسلاميّة، لهذا قيل عن التربيَة: أنها مؤثراتٌ تَنْشُد تحقيق تغييراتٍ في الميول والعادات والقيم من أجل أن يكتسب الأفراد سماتٍ متفقًا عليها مع المرجعيّات الدينيّة أو الفلسفيّة أو الاجتماعيّة أو الإسلاميّة. (الوائلي، ٢٠١٩)

المعايير التربوية والأخلاقية في فكر الإمام عَلِيّ (عليه السَّلَام)، لا تحد بحدود ويُحصى عددها، فمنها: الزّهد ، التقوى ، عمارة القلب،

اولاً: الزهد :

الزّهد في اللغة: جاء في مفهوم (الزّهد) عند اللغويين: الزهد: خلاف الرّغبة، تقول: "زهد في الشيء وعن الشيء، يزهد زهدا وزهادة، وزهد يزهد لغة فيه، وفلان يتزهّد، أي: يتعبَّد، والتزهيد في الشيء وعن الشيء: خلاف التَّرغيب فيه، والمزهد: القليل المال(الجوهري ،١٩٨٧: ٢/٤٨١.)

الإمام عليه السلام بيّن لنا المنهج المثالي للابتعاد عن الدنيا، مشددًا على ضرورة أن يبدأ الإنسان في مجاهدة نفسه من الداخل، من صميم قلبه وضميره، قبل أن يظهر ذلك في سلوكه الخارجي . فالزهد الحقيقي لا يتمثل فقط في المظهر، مثل ارتداء الملابس الخشنة أو تناول طعام بسيط أو التعامل بصرامة؛ بل هو حالة عميقة تنبع من داخل الإنسان .الزاهد بحق هو من يبتعد عن المحرمات ليصبح مؤهلًا للتقدم في مدارج الكمال الروحي .ما يسعى إليه الإمام ليس سلوكًا شكليًا مؤقتًا قائمًا على التقليد أو المحاكاة، وإن كان التقليد قد يُساهم أحيانًا في التأثير بشكل مؤقت .بل يرغب الإمام أن ننمي سلوك الزهد كعادة مستمرة وصفة ثابتة تعبر عن إيمان متجذر في الأعماق. من هنا، تصبح تصرفاتنا نابعة من قناعة راسخة ووعي كامل، وليس مجرد اتباع للمظاهر .هذا النهج يهدف إلى جعلنا أكثر قربًا من طريق الله، ومن خلاله نتمكن من جذب الآخرين نحو الإسلام وقيمه السامية .المبادئ التي يدعو إليها الإسلام تحمل وعدًا بتحقيق أحلام الإنسانية، وتوفر لها وسائل التطور والازدهار بكل جوانبه .ولكن المفتاح الأساسي لهذا التحول هو ترسيخ الإيمان العميق الذي ينبع من داخل الفرد ويتجسد بتلقائية في حياته(الخرسان،٢٠٠٦ ، ج١، ص٩٥-٩٧.)

الإمام عليه السلام يوصي ولده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بالزهد، ليس لأنه بحاجة إلى تلك الوصية ليعمل بها، وإنما لتكون هذه الوصية مثالًا يُحتذى به من قبل المؤمنين السائرين على نهج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الأطهار عليهم السلام .الهدف هو أن يسيروا وفق التربية الأخلاقية لأهل بيت الرسول صلى الله عليه وعليهم، ويستعينوا بالزهد والورع في تهذيب

النفس وتحصين القلوب من التلوث بشهوات الدنيا الفانية. فالزهد يعمل على حماية القلب من التشتت ويوفر تطهيرًا داخليًا للنفس، مما يحقق حالة من الطمأنينة وسلامة روحية مستدامة.

ثانياً: التقوى

إنَّ الإمام علياً قد أشار إلى التقوى في كثير من خطبه وكلماته سواء في نهج البلاغة أو غيرها، بل حتى في هذه الوصية الخالدة فقد أشار إليها في موارد عدة حيث تعتبر التقوى واحدة من الركائز التربوية والأخلاقية المهمة في الدين الإسلامي، ومن يتأمّل بعمق في كلام الإمام علي عليه السلام، سيلاحظ أنّ موضوع التقوى كان له حضورٌ بارز ومكانة كبيرة في فكره، سواء في نهج البلاغة أو غيرها من أقواله .وقد تناول الإمام عليه السلام مفهوم التقوى بشكل واضح في وصيته الخالدة لابنه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، مُبرزًا أهميتها في مواضع متعددة. حيث إنَّه يقول بعد ذكر جملة من الوصايا (الكاظمي:٢٠١١، ٢٨) (وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللهِ) ((نهج البلاغة، خ٣١) يتضح من كلام الإمام علي (عليه السلام) في هذه الوصية أن التقوى تعد من أرفع المقامات وأسمى الغايات التي ينبغي السعي لتحقيقها .وقد أثنى الله تعالى عليها في كتابه الكريم من خلال العديد من الآيات التي تشيد بمكانة المتقين، وتبرز رفعة منزلتهم وقربهم من الله عز وجل، وكذلك قربه سبحانه منهم. وقد قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مع المُتَّقِين﴾(البقرة : ١٩٤) ، ﴿إِنَّ الله مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾(النحل :١٢٨) ، أو حُبِّه تعالى لهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ﴾(التوة : ٤) ، أو من حيث انحصار قبول الدعاء فيهم قال تعالى :﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ﴾(المائدة : ٢٧) ، وغيرها من الآيات القرآنيَّة التي تبيّن عظمة التقوى ومنزلة المتقين(الكاظمي، ٢٠١١: ٢٨)

تعد من أعظم المطالب التي حث عليها القرآن الكريم وتناولتها الأحاديث النبوية الشريفة بالتأكيد في العديد من الروايات المباركة، نظراً لأهميتها الكبيرة وتأثيرها العميق على النفس .من بين آثار التقوى التي وردت: أنها تمثل شرف الآخرة.(المصدر نفسه، ص٣٠)

وقد رُوي عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: شرفُ الدّنيا الغنى، وشرفُ الآخرةِ التقوى(الريشهري، ١٣٧٥هـ، ٤/٣٦٣٠.)

وإنَّها: الحصن الآمن للمتقين من الانجرار إلى فعل الموبقات، فقال أمير المؤمنين (عليه السَّلَام) في إحدى خطبه: (اعْلَمُوا عِبَادَ الله، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ) (نهج البلاغة، خ١٥٧)

وأنَّها أيضًا من أمنع الحصون بالنسبة للمؤمنين المتقين، روي عن أمير المؤمنين (عليه السَّلَام) أنَّه قال: (أمنعُ حصونِ الدين التقوى) (الريشهري، ١٣٧٥هـ، ٤/٣٦٣٠.)

وإنَّها أيضًا: التقوى سبب صلاح إيمان المرء، كل عمل صالح، وذلك لأن لا يمكن للمؤمن الذي يتقي الله تعالى ويخافه ويخشاه، أن يفعل ما يؤدي به إلى غضب الله تعالى، وهذا ما نفهمه من قول أمير المؤمنين الإمام عَلِيّ بن أبي طالب (عليه السَّلَام):)سببُ صلاحِ الإيمان التَّقوَى(الليثي، ص٢٨١)

وأنها من أسباب الفوز بالهداية وسعادة المرء المؤمن، فروي عن الإمام عَلِيّ (عليه السَّلَام(:)مَنْ غرسَ أشجار التّقى جنى ثمار الهُدى(المجلسي، ١٤٠٣ هـ ، ٩٠/٧٥)

٣. عمارة القلب:

عند التأمل في وصيّة الإمام علي عليه السلام لابنه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، نجد أن الإمام ركّز بشكل عميق على أهمية القلب وما يحمله من حقائق ومعارف إلهية، إضافة إلى الفطرة السليمة التي خلق الله سبحانه وتعالى عباده عليها. فالقلب يعدّ بمثابة جوهرة ثمينة تستوجب العناية بها والحفاظ على صفائها وبريقها، حيث تهددها آفة مثل حب الدنيا والتعلّق بها، مما يؤدي إلى الابتعاد عن الله تعالى وتأثّر الروح بطغيان الماديات.

عن علي ابن ابي طالب (عليه السلام): لقاء أهل المعرفة عمارة القلوب الحكمة – عنه (عليه السلام): عمارة القلوب في معاشرة ذوي العقول(آمدي، ١٤١٠هـ، ٧٦٣٥، ٦٣١٣.)

– عنه (عليه السلام) – من وصيته لابنه الحسن (عليه السلام) –: أوصيك بتقوى الله – أي بني – ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره (نهج البلاغة، خ:٣١)

حيث يريد الإمام (عليه السلام) لولده أن يكون بناءه بناءً رصيناً باعتماده الأسس القوية التي لا تنهار أمام أدنى بلاء أو اختبار في ساحة الجهاد الأكبر للإنسان مع النفس ، فيتغلب عليها لتكون أسيرة طوع أسره وأمره في كل آن، فإن هذا الدور له أثر كبير على إيجاد العلاقة الوثيقة بين العبد وربه حيث لا يكون القلب عامراً ما لم يكن مطمئناً، وهذا لا يكون إلا بذكره تعالى في كل أحواله، حيث لا يرى شيء إلا ويرى الله تعالى فيه موجود حاضر ، فلا يغيب الله تعالى عنه آناً فيكون العبد ين يديه دائماً وتحت رعايته أبداً.

٤.الاعتصام بحبل الله

في هذا الجزء، يشدد الإمام (عليه السلام (مرة أخرى على قضية جوهرية تُسهم بشكل كبير في تحقيق النمو النفسي والروحي للإنسان، ألا وهي الاعتصام بحبل الله تعالى .ويوضح أن هذا الالتزام يُعد من أقوى الوسائل لتعزيز العلاقة بالله عز وجل، محققًا بذلك آثارًا عظيمة على حياة الإنسان .

فإنَّ من المعايير التربوية والأسس التي اشتملت عليها وصيَّة أمير المؤمنين الإمام عَلِيّ بن أبي طالب (صلوات الله تعالى وسلامه عليه) لابنه الإمام الحَسَن السّبط المُجْتَبَى (صلوات الله تعالى وسلامه عليه)، هو: (الاعتصام بحبل الله تعالى والتِّمسّك به)، فقال الإمام عَلِيّ (صلوات الله تعالى وسلامه عليه ...) :(والِاعْتِصَامِ بِحَبْلِه (نهج البلاغة، خ:٣٩٢)

الاعتصام في مفهوم علماء اللغة، هو: الامتناع والتّمسك بالشيء قال تعالى :﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(سورة ال عمران:١٠٣) ، والعصم، هو: المنع والإمساكُ، والعصمة: الحفظالراغب الاصفهاني، ص٥٦٩)

الاعتصام بالله الامتناع به من الشرور والمعاصي ، والاعتصام بحبل الله هو التمسك بذلك الحبل والمقصود بحبل الله الكتاب والعترة.

فقد اختلف المفسرون في معنى حبل الله، فيعتبره البعض القرآن، والبعض الآخر الدين الإسلامي، وبعضهم وبحسب الروايات هو أهل بيت النبي ﷺ، وقد ذكر الطبرسي أنَّه من الأفضل حمله على جميع تلك الموارد، ولتأكيد هذا الرأي أورد حديث الثقلين الذي ورد فيه أن حبل الله هو القرآن وأهل البيت، حيث ورد في بعض عباراته بدل الثقلين حبلين(الطبرسي ، ١٤١٥هـ، ٨٠٥/٢)

يتبين لنا أن الاعتصام بحبل الله تعالى يعني الالتزام بالقرآن الكريم واتباع أهل البيت (عليهم السلام(، الذين خصهم الله برفع الرجس عنهم وتطهيرهم تطهيرًا كاملًا .كما يشمل ذلك الالتزام بتطبيق الأوامر والنواهي الواردة في الآيات القرآنية والأحاديث والروايات الشريفة المنقولة عن النبي وآل بيته الأطهار (صلى الله عليه وآله.

اثار الاعتصام بحبل الله تعالى

تتجلّى في تحقيق التوازن الروحي والأخلاقي الذي يحفظ الإنسان من الضلال. فمن يتبع القرآن الكريم وسيرة العترة النبوية الطاهرة، ويعمل بما جاء في نهجهم التربوي دون انحراف أو مخالفة، يصبح قادرًا على السير بثبات نحو الطريق المستقيم مع الالتزام بحدود الله الشرعية .هذا الالتزام ينعكس على تعاملاته مع الآخرين وفق قيم الإسلام وأخلاقه، مثل احترام الكبار، توقير الصغار، والمسامحة والعفو عن الأخطاء .من خلال تطبيق هذه المبادئ السامية، يتمكن الفرد من تحقيق رضا الله تعالى، ويحصل على توفيقه في حياته، كما ينجو من المهالك التي تقوده إلى خسارة الدنيا ومن سوء العذاب في الآخرة. فحبل الله تعالى هو القرآن الكريم ودين الله الإسلام، ومُحَمَّد وآل بيته الأطهار (صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعليهم)، لأنَّهم خُزَّان علم الله تعالى ومنتهى الفهم الذي أراده (تعالى ذكره(المحنك ، ٢٠١٨ ، ص٣٢)

أوصى الإمام بالتمسك بحبل الله كطريق للوحدة والتماسك، قائلاً :عليكم أن تتشبثوا بحبل الله عز وجل كلما واجهتم اختلافاً أو حيرة .حبل الله الذي يمتد بين الأرض، عالم الدنيا، والسماء، عالم الغيب، يتمثل في كتاب الله وأهل البيت الذين يُعتبرون الوسيلة التي تصل العبد بربه .القرب من أهل البيت واتباع نهجهم المستَمَد من كلام الله وسنة جدهم رسول الله محمد صلى الله عليه وآله يشكّل حجر الأساس في تحقيق الوحدة، كما جاءت بذلك العديد من الروايات .في فترة خلافته، تعرض الإمام علي عليه السلام للكثير من المحن والفتن والمؤامرات، ولكن بفضل حكمته وتقواه استطاع الحفاظ على وحدة المسلمين وصيانة رسالة الإسلام، التي كانت مهددة بالتفرق والانحراف بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله .تحمل الإمام وأبناؤه أعباءً جسيمة للحفاظ على دين جدهم، وقام بتأكيد أهمية الاعتصام بحبل الله ونبذ الخلافات وتجنب الفرقة، لأن هذا هو الأساس في تماسك الأمة .كما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وآله :العمل على إصلاح الروابط بين الناس عندما تقع الخلافات يعتبر أفضل من الصلوات والصيام سواء كانت مستحبة أو مفروضة . الاعتصام بحبل الله ليس مقتصراً فقط على العلاقة الفردية مع الله، بل يشمل أيضاً العلاقة بين الإنسان وأقرانه، إذ يُفرض على المؤمن عند وقوع خلاف بين طرفين أن يسعى للإصلاح بدل التحيز أو التحزب لأي طرف بناءً على العصبية المذهبية أو القبلية .هذا المبدأ ضروري بشكل خاص في واقع الحال المعاصر حيث تتضاعف الفتن والظلم بشكل أنهك القلوب المؤمنة وأثار الفرقة بين أبناء الأمة الإسلامية.

اليقين:

اليقين هو حالة الجزم التي تحصل في نفس الانسان ، ومتعلقه الإيمان . والناس يتفاوتون في يقينهم ، وحسب درجة اليقين تكون درجة الايمان . ولليقين عدة مراتب : علم اليقين – حق اليقين – عين اليقين عين اليقين : هو مرتبة النبي (ص) والأئمة الأطهار (ع) قال الإمام علي (ع) : « لـــو كشـــف لـــي الغطـــاء مـــا ازددت يقينـــا.

حق اليقين : هو مرتبة عالية تحصل للصلحاء . وعنها قال الإمام (ع) : أعبد ربّك كأنّك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك. علم اليقين : وهو مرتبة عامة المؤمنين

لبيب ،١ج ،٢٤٣)

اليقين دور أساسي في تربية النفس الإنسانية وتهذيبها، والحفاظ على كُنهها، وأثر ذلك على سلوك الإنسان النَّظري والعمليّ، وقوة اليقين هي أحد الأبواب إلى القلب، فيجب على الفرد أنْ يحكمها؛ لتكون حصناً حصيناً لقلبه(الكاظمي:٢٠١١ ، ٤٣-٤٤)

وأنَّ قوَّة يقين الفرد وإيمانه بالله تعالى هو أن يعبد اللَّه كأنّه يراه ويجعله سبحانه نصب عينيه في كل عمل قدِم عليه، ويؤمن بالآخرة كأنه فيها، وأول ما ينشأ هذا اليقين من التفكير في خلق السَّماوات والأرض، أو من التَّربية والبيئة، ثم ينمو ويقوى بالعمل على مقتضاه(مغنية، ١٩٧٩ : ٤٨٨/٣)

لليقين مكانة أساسية تؤثر بقوة في مختلف جوانب حياة الإنسان، وخاصة في المجالين العملي والديني .وقد وردت العديد من الروايات والأحاديث الشريفة عن النبي الأعظم محمد وعن أهل بيته الطاهرين عليهم السلام—التي سنسردها لاحقًا أثناء الحديث—لتؤكد على أهمية اليقين وفضله بالمقارنة مع المعايير التربوية الأخرى .عند تأمل كلمات النبي الكريم والإمام علي عليهما السلام، يظهر بوضوح أن موضوع اليقين قد احتل مساحة كبيرة في أحاديثهما، ليبرز كإحدى القيم الأساسية التي ينبغي تعزيزها وتنميتها في حياة الفرد،روي عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله) أنَّه قال: (لا عبادة إلَّا بيقين) ، وقد روي في هذا المضمار عن أمير المؤمنين الإمام عَلِيّ بن أبي طالب (عليه السَّلَام) أنَّه قال: (باليقين تتم العبادة (الريشهري، ١٣٧٥هـ، ٣٧١٤/٤.)

انَّ أهمية اليقين ترتكز على أنَّه عمود دين الفرد، ذلك لأن إيمانه من دون يقين بالله تعالى فستكون عبادته غير نافعة، ممَّا يؤدِّي به إلى أن يكون إيمانه ضعيفا تشوبه الشكوك والأوهام، ومصداق هذا الكلام، ما جاء عن الإمام عَلِيّ (عليه السَّلَام) في قوله: (اليقين عماد الإيمان(الليثي ، ٣٣)

الخاتمة :

القراءة الفقهية لأصول التربية في وصية الإمام إلى الإمام الحسن تعكس منهجًا رفيعًا يدعو إلى غرس القيم الإنسانية والأخلاقية في النفوس، مبرزًا أهمية العلم والمعرفة في صياغة شخصية الإنسان وتوجيهه نحو الأفضل. تحمل الوصية في طياتها دروسًا عميقة تركز على الإيمان، العدل، والصبر، وتشدد على ضرورة الالتزام بالهدي الإلهي في تربية الأجيال، مما يوضح أن التربية الفقهية ليست مجرد مبادئ نظرية بل أسلوب حياة يتطلب ممارسة مستمرة لتعزيز الفضائل ومواجهة الرذائل .من هنا، يمكن اعتبار التوجيهات النبوية والإلهية الواردة في الوصية دعامة جوهرية لهدي التربية القرآنية وأسسها، والتي يجب أن تكون قاعدةً لبناء مجتمع متين يتسم بالصلاح والعدل ويقّدر قيمة الإنسان.

الاستنتاجات :

١. تؤكد الوصية على أهمية التربية على القيم الدينية والأخلاقية، حيث تعتبر أساسًا لبناء شخصية متكاملة تتوافق مع مبادئ الإسلام وسلوكياته.

٢. الجانب الفقهي في التربية يظهر من خلال التأكيد على العدل، والصبر، والورع، والاعتصام بالله، مما يعكس أن التربية ليست فقط تعليمًا فكريًا، بل استلهامًا للهدي الإلهي.

٣. توجيه الإمام (عليه السلام) يحث على أهمية التواضع والرحمة في التربية، مما يبرز أن التربية الفقهية تشمل المعاني الأخلاقية والإنسانية.

٤. الوَصية بمثابة منهج تربوي يعكس التوازن بين الحكمة والمعرفة العملية، ويدعو إلى ترسيخ المبادئ الثابتة في تربية الأجيال وفقًا للتعاليم الشرعية.

٥. الأسس التي تم تناولها في الوصية تمثل مرجعية مهمة لمقاربة أصول التربية الإسلامية، حيث تجمع بين الروح الدينية والفسلفة التربوية الفقهية.

التوصيات :

١. تعزيز الفهم العميق للأصول الفقهية المرتبطة بالتربية الإسلامية من خلال دراسة الوصايا النبوية والإلهية، خاصة وصية الإمام (عليه السلام) إلى الإمام الحسن (عليه السلام).

٢. العمل على توثيق المبادئ التربوية المستخلصة من الوصية وتطبيقها في مجالات التربية والتعليم، بهدف إعداد أجيال ذات قيَم رفيعة ومبادئ أخلاقية ثابتة.

٣. تشجيع الباحثين والمربين على استثمار النصوص الشرعية، وخاصة الوصايا والأحاديث، كأساس لتعزيز التربية على المبادئ الفقهية والأخلاقية.

٤. تطوير مناهج تربوية تراعي أصول التربية وفقًا للفقه الإسلامي، مستوحاة من وصية الإمام (عليه السلام)، لضمان تربية متوازنة وملتزمة دينيًا.

٥. زيادة الوعي لدى المجتمعات والمؤسسات التربوية بأهمية التربية على أساس المبادئ الفقهية، والاستفادة من وصايا الأئمة (عليهم السلام) في تربية النشء.

٦. تشجيع الدراسات والبحوث المستقبلية التي تربط بين الفقه وأصول التربية بشكل أكثر تفصيلًا، بهدف تطوير منظومة تربوية متكاملة تعكس تعاليم الإسلام السمحة.

المصادر:

١.ابن منظور جلال الدين بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، ط١، ١٩٧٩م.

٢.إسحاق فرحان(١٩٨٣)، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، دار الفرقان للنشر والتوزيع.

٣.امدي عبد الواحد، غرر الحكم، دار الكتاب الإسلامي، قم ، ١٤١٠هـ

٤.بازمول، محمد بن عمر بن سالم،(١٤١٧هـ-١٩٩٦م)القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، إشراف أ.د. عبد الستار فتح الله سعيد،(ط١)، الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع

٥.الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تح: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين – بيروت،١٩٨٧

٦.الخرسان محمد صادق السيد محمد رضا (٢٠٠٦) ، أخلاق الإمام علي عليه السلام، دار المرتضى ، بيروت
٧.الحازمي خالد بن حامد(١٤٢٤ هـ) ، السبق التربوي: مفهومه ومنهجه ومعالمه في ضوء النهج الإسلامي، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة والثلاثون، العدد ١٢٣.
٨.حسين ناصر هاشم المُحَنَّك(٢٠١٨) دروس من وصية الإمام عَلِيّ بن أبي طالب (عليه السَّلَام) لابنه الحَسَن (عليه السَّلَام)، دار أنباء للطباعة، العراق ، نجف
٩.الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط١، د.ت .
١٠.الريشهري محمد (ت ١٣٢٥) ، ميزان الحكمة، دار الحديث ، قم ١٣٧٥هـ.
١١.المجلسي محمد باقر (ت: ١١١١هـ) ، بحار الانوارالجامعة لدررالائمة الاطهار، تحقيق : محمد الباقر البهبودي، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، مؤسسة الوفاء – بيروت.
١٢.الزَّبيدي محمّد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس K وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ٢٠٠١.
١٣.الشريف الرضي، نهج البلاغة، ادار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م،
١٤.الزهوري، بهاء الدين، المنهج التربوي الإسلامي للطفل ، مطبعة اليمامة، حمص، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م،
١٥.ابن أبي الحديد المعتزلي شرح نهج البلاغة لا ، ط الثانية بيروت
١٦.الطبرسي فضل بن الحسن (ت:٥٤٨ هـ) تفسير مجمع البيان ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، ط ١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤١٥هـ.
١٧.عبد الغني النوري(١٩٨٦) التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، دار قطري بن الفجاءة، قطر.
١٨.العريض جليل منصور (٢٠١٤م) ، فكر الإمام علي بن أبي طالب كما يبدو في نهج البلاغة دار المحجة البيضاء . بيروت . لبنان
١٩.عامر عبد زيد الوائلي(٢٠١٩) ،التربية السياسية عند الامام علي (عليه السلام)،مجلة العقيدة، العدد١٨.
٢٠.عليّ بن محمّد الليثيّ الواسطيّ، عيون الحكم والمواعظ، دار الحديث،د.ت .
٢١.عماد الكاظمي(٢٠١١) الملامح التربوية في نهج البلاغة– وصيَّة أمير المؤمنين (عليه السَّلَام) لولده الحَسَن (عليه السَّلَام) أنموذجًا، نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان، بحوث المؤتمر الدولي الاول – جامعة الكوفة،
٢٢.الفراهيدي الخليل بن احمد أبي عبد الرحمن ، معجم اللعين ، تحقيق : مهدي المخزومي –إبراهيم السامرائي ، د.ط ، د.ت .
٢٣.الفضلي، عبد الهادي(١٣٩٩هـ–١٩٧٩م)،القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، جدة: دار المجمع العلمي،
٢٤.القسطلاني، شهاب الدين،(١٣٩٢هـ–١٩٧٢م)، لطائف الإشارات لفنون القراءات،القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، تحقيق وتعليق: الشيخ عامر السيد عثمان و د. عبد الصبور شاهين،
٢٥.لبيب بيضون،تصنيف نهج البلاغة، :مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي ، ايران
٢٦.ماجد عرسان ، الاهداف التربية الاسلامية، دار القلم ، ط١، د.ت.
٢٧.مجمع اللغة العربية (١٩٧٢) المعجم الوسيط ، دار الفكر ببيروت، القاهرة
٢٨.محجوب، عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام،دار ابن كثير. بيروت :، ١٩٨٧.

٢٩.محمد باقر الصدر(١٩٧٥م) ، المعالم الجديدة للأصول، دار التعارف للمطبوعات ، ، ص ١٢.
٣٠.محمَّد جواد مغنيَّة، في ظلال نهج البلاغة،: ، دار العلم للملايين، ، بيروت،١٩٧٩
٣١.محمد حسين احمد. (٢٠١٠ م)الاهداف التربوية للعبادات في الاسلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، جامعة طنطا، مصر
٣٢.المرسي كمال الدين عبد الغني (١٩٩٨م)، من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي دار المعرفة الجامعية ،ط١.
٣٣.المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي(١٤١٣هـ) ، التذكرة بأصول الفقه، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت
٣٤.المناوي، محمد عبد الرؤوف ، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب،ط١ ، القاهرة – مصر ، ١٩٩٠م
٣٥.يحيى البوليني ، التربية الإسلامية .. والتربية العامة .. التشابه والاختلاف، https://almoslim.net/
٣٦.يوسف خياط . معجم المصطلحات العلمية ، دار لسان العرب ، بيروت

References

1..Al-Mursi Kamal al-Din Abd al-Ghani (1998), Issues of Religious Education in Islamic Society
2..Al-Zuhuri, Baha' al-Din, The Islamic Educational Method for Children, Al-Yamamah Press, Homs, 1423 AH/2002 AD
3.Abdul-Ghani Al-Nouri (1986), Islamic Education Between Authenticity and Modernity, Dar Qatari Bin Al-Fuja'ah, Qatar.
4.Academy of the Arabic Language (1972), Al-Mu'jam al-Wasit, Dar al-Fikr, Beirut, Cairo
5.Al-Aridh Jalil Mansour (2014 CE), The Thought of the Imam Ali ibn Abi Talib as Appeared in Nahj al-Balagha
6.Al-Fadhli, Abd Al-Hadi (1399 AH - 1979 CE), Qur'anic Readings: History and Definition, Jeddah: Dar Al-Majma' Al-Ilmiyyah.
7.Al-Farahidi al-Khalil ibn Ahmad Abi Abd al-Rahman, Mu'jam al-La'in, edited by Mahdi al-Makhzoumi - Ibrahim al-Samarra'i, n.d., n.d.
8.Al-Hazmi Khalid bin Hamid (1424 AH), Educational Precedent: Its Concept, Methodology, and Features in Light of the Islamic Approach, Islamic University of Medina, 36th Year, Issue 123.
9.Ali ibn Muhammad al-Laythi al-Wasiti, Uyun al-Hikam wa al-Mawa'iz, Dar al-Hadith, n.d.
10.Al-Jawhari Abu Nasr Ismail ibn Hammad al-Farabi (d. 393 AH), Al-Sihah: The Crown of Language and the Sihah of Arabic, ed. Ahmad Abdul Ghafour Attar, Dar al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1987
11.Al-Khorasan Muhammad Sadiq al-Sayyid Muhammad Ridha (2006), The Ethics of Imam Ali (peace be upon him), Dar al-Murtada, Beirut
12.Al-Manawi, Muhammad Abd al-Ra'uf, Al-Taqeef 'ala Muhammat al-Ta'arif, Alam al-Kutub, 1st ed., Cairo, Egypt, 1990
13.Al-Mufid Muhammad ibn Muhammad ibn Al-Nu'man Al-Akbari Al-Baghdadi (1413 AH), Remembrance of the Principles of Jurisprudence, Dar Al-Mufid for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut.
14.Al-Qastalani, Shihab Al-Din (1392 AH - 1972 AD), Subtleties of Signs for the Arts Readings, Cairo: Supreme Council for Islamic Affairs, Committee for the

Revival of Islamic Heritage, edited and commented on by Sheikh Amer Al-Sayyid Othman and Dr. Abd Al-Sabur Shahin.
15.Al-Raghib al-Isfahani, Al-Mufradat fi Gharib al-Quran, trans. Muhammad Sayyid Kilani, Dar al-Ma'rifah, Beirut, 1st ed., n.d.
16.Al-Rayshahri Muhammad (d. 1325 AH), Mizan al-Hikmah, Dar al-Hadith, Qom 1375 AH. Al-Majlisi Muhammad Baqir (d. 1111 AH), Bihar al-Anwar al-Jami'ah li-Durr al-Imamah al-Athar, edited by Muhammad al-Baqir al-Bahbudi, 2nd ed., 1403 AH, Al-Wafa Foundation - Beirut.
17.Al-Tabarsi Fadl ibn al-Hasan (d. 548 AH), Tafsir Majma' al-Bayan, edited by a committee of specialized scholars and researchers, 1st ed., Al-A'lami Foundation for Publications, Beirut, 1415 AH
18.Al-Zubaidi Muhammad Murtada al-Husayni, Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus, Ministry of Guidance and Information in Kuwait - National Council for Culture, Arts, and Letters in the State of Kuwait, 2001
19.Amdi Abd al-Wahid, Ghurar al-Hikam, Dar al-Kitab al-Islami, Qom, 1410 AH
20.Amer Abdul Zaid al-Wa'ili (2019), Political Education in the Age of Imam Ali (peace be upon him), Al-Aqida Magazine, Issue 18.
21.Bazmoul, Muhammad ibn Umar ibn Salim (1417 AH - 1996 CE), Readings and Their Impact on Interpretation and Rulings, supervised by Prof. Dr. Abd Al-Sattar Fath Allah Saeed, (1st ed.), Riyadh: Dar Al-Hijrah for Publishing and Distribution.
22.Dar al-Mahjah al-Bayda, Beirut, Lebanon
23.Dar al-Ma'rifah al-Jami'ah, 1st ed.
24.Explanation of Nahj al-Balagha by Ibn Abi Al-Hadid Al-Mu'tazili, 2nd ed. Beirut
25.Husayn Nasser Hashim al-Muhannak (2018), Lessons from the Will of Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him) to his son al-Hasan (peace be upon him), Anbaa Printing House, Iraq, Najaf
26.Ibn Manzur Jalal al-Din ibn Makram (d. 711 AH), Lisan al-Arab, Dar Sadir, Beirut, 1st ed., 1979
27.Imad al-Kazemi (2011), Educational Features in Nahj al-Balagha - The Testament of the Commander of the Faithful (peace be upon him) to his Son al-Hasan (peace be upon him) as a Model, Nahj al-Balagha: The Lamp of Thought and the Magic of Eloquence, Proceedings of the First International Conference, University of Kufa
28.Ishaq Farhan (1983), Islamic Education Between Authenticity and Modernity, Dar Al-Furqan for Publishing and Distribution.
29.Labeeb Baydoun, classification Nahj al-Balagha, Publishing Center, Islamic Media Office, Iran
30.Mahjoub, Abbas, The Principles of Educational Thought in Islam, Dar Ibn Kathir, Beirut, 1987
31.Majid Arsan, The Objectives of Islamic Education, Dar Al-Qalam, 1st ed., n.d.
32.Muhammad Baqir Al-Sadr (1975 CE), New Landmarks of the Principles, Dar Al-Ta'aruf for Publications, p. 12.
33.Muhammad Hussein Ahmad (2010 AD) The Educational Objectives of Worship in Islam, Unpublished PhD Thesis, Faculty of Education, Tanta University, Egypt.
34.Muhammad Jawad Mughniyah, In the Shade of Nahj al-Balagha, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 1979
35.Nahj al-Balagha, author: Al-Sharif al-Radi, publisher: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, first edition, 1414 AH, 1994 CE

36.Yahya Al-Bulini, Islamic Education... and General Education... Similarities and Differences, https://almoslim.net/
37.Yusuf Khayyat - Dictionary of Scientific Terms, Dar Lisan Al-Arab, Beirut.